

أضواء البيان

@ 61 من الذَّبِيَّيْنِ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ { . قوله تعالى : }
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ { . الضمير في قوله : فيه ، راجع إلى الدين في قوله : أن
أقيموا الدين . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من النهي عن الافتراق في الدين ، جاء مبيناً في غير هذا
الموضع ، وقد بين تعالى أنه وصى خلقه بذلك ، فمن الآيات الدالة على ذلك ، قوله تعالى {
وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا } . وقوله تعالى : {
وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقُوا بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكَ كُفْرٌ وَمَصَّاءُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }
وقد بين تعالى في بعض المواضع أن بعض الناس لا يجتنبون هذا النهي ، وعددهم على ذلك
كقوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسَّتْ
مِنْهُمْ فِي شِدَاءِ إِزْمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنذِبُئُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ } ، لأن قوله { لَّسَّتْ مِنْهُمْ فِي شِدَاءِ } إلى قوله {
يَفْعَلُونَ } فيه تهديد عظيم لهم . .

وقوله تعالى في سورة { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } { وَإِنَّ هَذَا هِ أُمَّتُكُمْ
أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ
بِئِنَّهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فَذَرَهُمْ فِي
غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ } . .

فقوله { وَإِنَّ هَذَا هِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } أي إن هذه شريعتكم شريعة
واحدة ودينكم دين واحد ، وربكم واحد فلا تتفرقوا في الدين . .

وقوله جل وعلا : { فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بِيئِنَّهُمْ زُبُرًا } دليل على أنهم لم
يجتنبوا ما نهوا عنه من ذلك . .

وقوله تعالى : { فَذَرَهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ } فيه تهديد لهم ووعد
عظيم على ذلك . ونظير ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء : { إِنَّ هَذَا هِ أُمَّتُكُمْ
أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ
بِئِنَّهُمْ كُلاًَّ إِلَّيْنَا رَاجِعُونَ } فقوله تعالى : { كُلاًَّ إِلَّيْنَا رَاجِعُونَ }
فيه أيضاً تهديد لهم ووعد على ذلك وقد أوضحنا تفسير هذه الآيات في آخر سورة الأنبياء في
الكلام على قوله تعالى { إِنَّ هَذَا هِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } .

